ثلاثية الإعلام، الأدب و الدين

صبرينة حسدان

مخبر التمثلات الفكرية و الثقافية : إبداع، تواصل ، نقد

جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر-

أولا : الإعلام و الأدب

1. اللغة الإعلامية و الأدبية :

تؤدي اللغة وظيفة أساسية و جوهرية هي التواصل مهما اختلفت مستوياتها و تعددت مجالات استخدامها حسب ما أقره اللغويون أبرزهم دي سوسير و رومان جاكبسون و غيرهم ، مع العلم أن لغة الأدب لغة غير عادية تتسم بالغموض و الإيحاء و الرمزية ، يطغى عليها المجاز و البيان و البديع مما يكسب الأدب جمالية و فنية تميزه عن الخطابات الأخرى . فاللغة الأدبية تعقد العملية التواصلية لأن الدلالات التي تحملها لا تفضي إلى معنى واحد ، مما يصعب على المتلقي عملية الفهم فيلجأ إلى التأويل جاريا وراء مقصدية الأديب .

طغت اللغة الأدبية على لغة الإعلام ، فكثير من البرامج التلفزيونية و الإذاعية و حتى الصحفية تكتسي لغتها صبغة أدبية ، والإعلاميون يعمدون إلى توظيف الصور البيانية و المحسنات البديعية خاصة في العناوين و أسماء البرامج ، إلى جانب تضمين أبيات شعرية و أمثال وحكم لجذب انتباه الجمهور و التأثير فيه ، فاللغة الأدبية هي الأقدر على ذلك لتفردها بالوظيفة الشعرية التي تمنح اللغة جمالية و فنية . وللتوضيح أكثر نقدم بعض البرامج على سبيل التمثيل لا الحصر :

- برنامج سوق عُكاظ ، أحد أسواق الجاهلية الثلاثة الكبرى (عكاظ - مجنة - ذي المجاز) تبثه قناة دليل، ويقدمه عائض القرني: تعرض فيه البضائع المادية_مثل التمر والسمن والعسل والخمر والملابس والإبل، إلى جانب تقديم الأعمال الأدبية حيث يعرض الشعراء قصائدهم على محكمين من كبار الشعراء، معظمهم أو كلهم من بني تميم[1]. لذلك يحمل الاسم المكاني- عكاظ- دلالة رمزية في الأدب العربي.

- برنامج "الصباح رباح" الذي يبث على الريانTV: يتضمن اسم هذا البرنامج مقولة تكرر دوما مفادها : "حين يتعسر أمر حله في الليل لظلامه ، يترك للصباح الموالي" .

- برنامج ربيع القوافي الذي يبث على قناة الريان لمقدمها عبد العزيز القرشي : يتشكل اسم هذا البرنامج من إحدى ميزات الشعر العربي (القافية) التي وضعها القدماء من بينهم قدامة بن جعفر صاحب التعريف الشهير للشعر " كلام موزون مقفى يدل على معنى " وهي تُسْهم في التشكيل الموسيقي للقصيدة ، جاء في قاموس المعاني أن القافية هي "مؤخرة العنق ، مؤخر كل شيء و القافية في الشعر : هي الحروف التي تبدأ بمتحرك يليه آخر ساكن في البيت و علم القافية : (العروض) علم يبين ما يجب التزامه في أواخر أبيات القصيدة حتى لا تضطرب موسيقاه و لا يختل ترتيبه"[2]. نلاحظ أنه يحيل إلى علم قائم بذاته في مجال الأدب وبالتالي لا يصلح أن يكون اسما لبرنامج ، لأن ذلك من شأنه أن يحول دون فهم المتلقي لرسالة البرنامج .

إن ما يعاب في هذا التوظيف أن الإعلام موجه - عادة - لكل شرائح المجتمع بمختلف مستوياتها الثقافية و الاجتماعية، مما يستوجب لغة تقريرية إخبارية مباشرة بعيدة كل البعد عن الإيحاء والغموض، ينبغي أن تكون رسالته واضحة و مفهومة ذلك أن هدفها الإعلام و الإخبار و توظيف اللغة الأدبية في هذا المقام من شأنه أن يحول دون فهم الجميع للرسالة ، حيث ستقتصر عملية الفهم على النخبة المتخصصة دون غيرها . يقول أحمد حمدي : " إن الخطاب الإعلامي يستأنس للمألوف من اللغة و يعمل على تكريسه حيث

أن أهدافه تتوجه بشكل أساسي إلى تقديم المعلومة دون بهارج و لا مؤثرات لغوية ، و يهمه بالدرجة الأولى أن تكون وسيلته التعبيرية لا تثير أية إشكالات لدى المتلقي و لا تأويلات قد تؤدي إلى انحرافات أو تشوهات تطال مضمون الرسالة الإعلامية[3] " و استنادا إلى خصائص لغة الخطاب الإعلامي فإنه وضع شروطا أولها: الحصيلة المعرفية للمستقبل ، ثانيها : شخصية الوسيلة الإعلامية ، ثالثها: الكتابة بأسلوب سهل و مباشر و موجز و مفهوم ، و الشرط الأخير إشباع رغبات المتلقي لكسب وده . و في السياق نفسه تقول عالية طالب :" اشتراطات لغة الإعلام لا بد لها أن تبقى بمنطقتها، وكذلك لغة الأدب، وحين نعمل على مزج الاثنين في منطقة لا تصلح لها ، سيكون الوليد تائها لا يعرف لمن ينتمي ويترك القارئ في دوامة الدخول في متاهات لغة " جميلة" لكن مكانها مشتبك بعدم أحقية المكان[4]". و تضيف : " الواقع الأدبي والإعلامي "المختلط النسب" يدلق علينا اليوم صورا لا علاقة لها بالتجنيس فتضيع مسافات الوعي بالنص لتدخل في متاهات التوقف عند القراءة وكأننا تعرضنا لحاجز نفسي فعل فعله في صد رغبتنا في المواصلة[5]. "

لذا يجب وضع مساحة معقولة تفصل بين لغة الخطاب اليومي الذي ينقل عبر وسائل الإعلام ولغة الفكر و الأدب و الإبداع[6]. وهذا يرتبط بدلالة الألفاظ داخل الخطاب الإعلامي الذي يتوجب أن يتميز بالوضوح و الاستسهال و البساطة لإيصال الرسالة المقصودة ، ولا نعني بذلك أن تكون اللغة مبتذلة و سوقية و إنما لغة فصيحة خاضعة لقواعد النحو و الصرف العربي[7].

إن توظيف اللغة الأدبية في الخطابات الإعلامية يُعيق عملية الفهم عند القارئ و بالتالي لا يتحقق الهدف الذي وجد من أجله الإعلام ، فيختلط الحابل بالنابل و لا نكاد نفرق بين الإعلامي والأديب، بين الصحفي و الكاتب المبدع و لا بين المفكر و الناقد ،فجلهم يوظفون لغة شعرية موحية، مما يؤدي إلى غموض، يسبب التباسا و يعيق عملية الفهم ، فيُحدث تشويشا لدى المتلقي، يقود إما إلى الفهم الخاطئ أو إلى النفور البغيض، لذا بات من الضروري و ضع مقال مناسب لكل مقام، فلغة الطب تختلف عن لغة الاقتصاد ولغة الفلسفة تختلف عن لغة الإعلام و عن لغة الأدب . و ما يمكن استثناؤه من هذا هي البرامج الأدبية لأنها ذات طابع تثقيفي خاص. يؤكد عاشور فني على ضرورة وضع فروق بينهما باعتبار " الإعلام تاريخ اللحظة العابرة بينما الأدب تاريخ الروح الخالدة[8] " و اتخذ حسين هيكل الموقف نفسه حين قال :" إن الصحافة رزق يوم بيوم، والأدب رحيق الجمال بين صفحتي الأزل والأبد، والصحافة توجيه الحاضر لما نعتقده المنفعة، والأدب تصميم المدينة الفاضلة، والتغني بذكرها تمهيدًا لإقامتها وتشييدها، والصحافة جهاد يومي متصل غايته الغلبة والظفر، والأدب تأمل وإمعان لاستجلاء الحق، والخير، والكمال لمجد الإنسان وسعادته[9] ". لذا لا يعقل أن يتشكل الأدب و الإعلام من اللغة نفسها . ومن زاوية مناقضة هناك من يرى الأدوات الأدبية من مجاز و كناية و استعارات تخدم الإعلام في كثير من الأحيان من بينهم فشتيليويس الذي أكد أنه ينبغي على " الصحفي أنْ يتعلم كيفية التعامل مع الأدوات الكلاسيكية للبلاغة، حتى عندما يعدُّ فقرات إخبارية قصيرة. الكناية جزء يمثل الكل. لا يمكن عرض كل شيء على شاشة التلفزيون، بل إننا نعرض أجزاء يترجمها المشاهد إلى كل. إننا نحث بواسطة الصوت والصورة على إعادة صياغة الواقع"[10] . وبهذا يلتقى الخطاب الإعلامي مع الخطاب الأدبي من ناحية التلقي إذ يترك فضاء للقارئ ليشارك في بناء النص و تأويله انطلاقا من مرجعياته فيتفاعل معه في إطار عملية تواصلية كاملة : مرسل مرسل إليه رسالة قناة . مرجع . سنن إضافة إلى ما يسمى الاستجابة أو ردود الأفعال التي يثيرها المتلقي.

إن هذا التصور يجعل الخطاب الإعلامي أدبيا مما يحيل دون تحقيق الغاية التي وجد من أجلها وهي الإخبار و نشر الوعي و توجيه الرأي العام.

2. دور الإعلام في الأدب :

لا ننكر الدور الذي لعبه و يلعبه الإعلام في الأدب سواء في عرض برامج أدبية تثقيفية أو في التعريف بالأدباء، فالكثير منهم لم يعرفوا إلا بعد تسليط الإعلام الضوء

عليهم ،هذا ما أكدته كذلك الشاعرة السورية نيلا حوار أ[redacted]دان ميما [redacted] عن علاقة الإعلام بالأدب فقالت : " كم من الأدباء والشعراء كتبوا ولا تزال كلماتهم دفينة لوقتنا هذا، الإعلام هو فعلاً العامل الأساسي والأول الذي يوصل كلماتنا للناس ، والجمهور المتذوق دائماً هو من يحدد إن كان الشاعر يستحق الثناء والتقدير أو العكس صحيح, فالإعلام والأدب وجهان لعملة واحدة[11]". فالأديب يتخذ من وسائل الإعلام جسرا يوصله إلى جمهوره فأصبح الإعلام وسيلة من وسائل اتصال الأديب المرسل مع المستقبل المتلقي ما يوضحه المخطط أدناه :

الأديب | الإعلام | الجمهور

و من البرامج التي تهتم بالأديب و تحقق له هذه الغاية برنامج " نلتقي " لمقدمته بروين حبيب التي استضافت عدة أدباء روائيين و شعراء أمثال واسيني الأعرج ، ربيعة جلطي ، كريم العراقي ، فضيلة الفاروق و آخرون ، وبرنامج بيت القصيد لمقدمه زاهي وهبي الذي استضاف في حلقاته عز الدين ميهوبي يوم 18 فيفري 2014 ، الروائية و الشاعرة حنين عمر يوم 3ماي 2016 و أمين الزاوي يوم24 أكتوبر 2013 رشيد بوجدرة 02 جويلية 2013 ، أزراج عمر يوم 29 أكتوبر 2013.

في سياق حديثنا عن دور الإعلام في الأدب ، نشير إلى أن الكثير من الروايات و القصص تحولت إلى مسلسلات تلفزيونية و أفلام سينمائية ، لاقت إعجاب الجماهير الغفيرة فهذا التحويل أسهم في التعريف بهذه الأعمال الأدبية لدى الجمهور، و من الأمثلة على ذلك نذكر: ثلاثية محمد ديب ، ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، Ce que le jour doit à la nuit لياسمينة خضراء ، وحتى السيرة الذاتية تحولت إلى مسلسل تلفزيوني و أبرز مثال على ذلك مسلسل نزار قباني الذي تدور أحداثه حول محطات هامة من حياة الشاعر منذ طفولته إلى التحاقه بالسلك الدبلوماسي وزواجه مرتين وسفره إلى مختلف العواصم العالمية.

تلعب الصحافة دورا هاما في الترويج والتشهير ، فهي "المكيف و الموجه و الخبير الأمين بما تنشره من الآراء و المبادئ و الإصلاحات على ملايين قرائها في مختلف الأنحاء صباح مساء ، وأسبوعا بعد أسبوع و شهرا عقب شهر ،بأساليب مشوقة باهرة وبطرق جذابة ،هي لسان الأستاذ و دماغ المفكر ، و عقل الرائد وواحة الأديب ، وجنة الشاعر ..."[12]

الجماهير - بحسب درجة تأثيرها بوسائل الإعلام - أصناف ثلاثة : الأول يسمى الجمهور العنيد الذي لا يقبل كل ما يتلقاه منهم فلا يتأثر و لا يغير مواقفه و لا يبدل آراءه ، يمثل قلة قليلة في المجتمع. والثاني: الجمهور الحساس و هو أكثر تأثيرا من غيره يندرج فيه الأطفال ، المراهقون ، النساء و حتى كبار السن، أما الصنف الثالث فهو الجمهور اللامبالي المهمل الذي لا يبدي أي موقف لا رفض و لا قبول[13]. والإعلام له سيطرة كبيرة على المجتمع بكل شرائحه .

تتكامل ثنائية الإعلام و الأدب، يخدم كل واحد الآخر، فالإعلام يحتاج إلى توظيف الأدب ليرقى إلى مستوى يستهوي به الجمهور و يلفت انتباهه، والأعمال الأدبية على اختلاف أنواعها بحاجة إلى الإعلام كي تروج وتكسب شعبية و تجذب أكبر عدد ممكن من القراء حيث يملك - باعتباره وسيلة اتصال - تقنيات و طرائق و استراتجيات تحقق للأدب غايته و تجعله يحتل مكانة على غرار المجالات الحياتية الأخرى . يبقى السؤال المطروح، هل تتكافأ فرص الظهور في الإعلام عند كل الأدباء، وهل تتناسب لديهم فضاءات الاشتغال عند كل صحيفة ؟ يرى عاشور فني بأن الإعلام لا يسير وفق مبدأ تكافؤ الفرص للأدباء فكثيرا ما نجد الظهور المستمر والحضور الدائم لأسماء دون أخرى و أركان مخصصة لأسماء معينة دون سواها ، فتروج بضاعتهم ويشهر إنتاجهم و تمرر أفكارهم .

بهذه الطريقة ، يسهم الإعلام في خلق نخبة من أدباء تتلألأ نجومهم فتعلو في سماء الساحة الفنية ، بينما يهمش آخرون فيقذفون في سلة المهملات.

ثانيا : الأدب والدين :

للفظة الأدب ثلاثة مداليل : مادي هو الدعوة إلى الطعام، يقول شاعر جاهلي :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقـر

ومعنوي هو الأخلاق الكريمة، لقوله (ص) : أدبني ربي فأحسن تأديبي. والمدلول الثالث هو التعبير عن تجربة شعورية تعبيرا تشترك فيه اللغة مع الصورة والموسيقى للدلالة على المعنى المراد. يشترك كلٌّ من الدين والأدب في الدعوة إلى الأخلاق الكريمة، وهي التي تبني الإنسان وتشيد العمران، قال أحمد شوقي :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فما الإشكالية إذن، ما دامت غاية الأدب هو الإمتاع و الإفادة، ورسالته هي استعراض للجمال وتصوير للحياة في صورة بهية، موحية ومؤثرة، والحرص على بناء مجتمع أفضل. و الدين كذلك يخدم الجمال ويرعاه، فغايته لا تخرج عن إسعاد البشرية واستمتاعها بحياتها وسيطرة المثل الفاضلة على العلاقات بين أفرادها. الأدب والدين كلاهما يدعوان إلى التجميل والتزيين في البيوت والمساكن، في القرى والمدائن... لذلك لا تعارض بينهما. إن الإشكالية في الفكر الديني الذي يؤمن بوجود حقيقة مطلقة، فيرى الأشياء كلها ثابتة غير قابلة للتغير ولا للتبدل ، وأن القيم الخلقية محصورة في العلاقات الجنسية المحظورة، دون الانتباه إلى إقامة دولة ديمقراطية مبنية على الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية،يتمتع أفرادها بالرخاء الاقتصادي والأمن الاجتماعي. فالأدب يسعى لبناء مجتمع فاضل، باللجوء إلى طريقة فنية، ينقد بها المجتمع، تفكك عراه وتعرى سلبياته، فيعاد من جديد بناؤه.

كثيرا ما يتحالف رجال الدين مع السياسيين في محاكمة المثقفين بسبب مواقفهم السياسية، لكنهم يغطونها بقضايا الدين، والتاريخ يشهد أن محاكمات ابن حنبل وابن رشد والحلاج ... معروفة ومعلنة تحمل معها معقوليتها السياسية، منها ما كانت تُهَما مباشرة وصريحة في مضمونها السياسي كالامتناع عن البيعة أو رفض الإفتاء بما يرضي السلطان. هؤلاء العلماء الممتحنون يمتلكون سلطة هي سلطة التحدث باسم الدين أي باسم الشرعية، ولأنه يحظى بمساندة العامة أو ما يعبر عنه اليوم بالمعارضة، حيث يتعرض أقطابها لامتحان يبدأ بالتخويف والإرهاب النفسي لينتقل إلى الاستنطاق البوليسي مع التعذيب الذي يصل أحيانا إلى الإعدام[14].

يتبنى الأديب ما يشبه نظرية المحاكاة عند فلاسفة اليونان، بانطلاقه من نقد الواقع، استدراكا للحلول عن طريق الخيال لبلوغ الكمال. وما قول الأصمعي (إن أعذب الشعر أكذبه)إلا دليل على استمداد الأفكار من عالم غيبي ، فالكذب إشارة إلى الخيال الذي يلجأ إليه الأديب، بينما يفهمه الفكر الديني على أنه تشويه للحقيقة. هناك هوة سحيقة بين الدين والفكر الديني.

التكفير عند كل تفكير: للفكر الديني خاصية واحدة هي الإيمان بالحقيقة المطلقة، حقيقة ثابتة غير قابلة للتجزئة ، فلا يريكم إلا ما يرون، ولا حقيقة إلا بما يؤمنون، لقد بلغوا الكمال، والبحث عن الحقيقة بعدهم من المحال، البحث خارج معتقداتهم زندقة وهرطقة، التعصب شعارهم ، واستعداد الفرد للقتال أملهم. لا يختلف هذا الفكر في جميع الأديان، مهيمن على الكنيسة، ومسيطر على الهيئات الرسمية الدينية والسياسية عند المسلمين، بتحالف الأمراء مع رجال الدين، اعتبروا أنفسهم أحباءَ الله وأوصياءه، استخلفهم واستظلهم في الأرض، يطبقون تعاليمه. لقد استولى على هذا الفكر مثلث أنثروبولوجي : تقديس- عنف- حقيقة، وهو موجود في كل فكر ديني، عند المسيحية واليهودية والإسلام، حقيقة مطلقة، مقدسة، مستعدون لإفناء الدنيا من أجلها. هذا الفكر المطلق هو الذي أودى بحياة قاليلي، وقضى على الحلاج، وحاصر الطبري في بيته ، لا لشيء سوى لأنهم جميعا فكّروا خارج الأطر المعهودة.

التكفير ، المحاكمات والاغتيالات : استفحلت في الآونة الأخيرة ، وفي العديد من الدول العربية ظاهرة جرّ الكتاب والمبدعين والفنانين إلى المحاكم ومقاضاتهم بدعوى التهجم على المقدسات وانتهاك المحظورات، فقد ثارت ثائرة الإسلاميين في مصر على رواية " وليمة لأعشاب البحر" للأديب السوري حيدر حيدر، وقبلها بفترة سجن الجامعي الكويتي الدكتور أحمد البغدادي ولوحقت الكويتيتان ليلى العثمان وعالية شعيب قضائيا، ناهيك عن الضجة التي أثيرت حول الفنان

اللبناني مارسيل خليفة لغنائه مقطعا من آية قرآنية كريمة، وقبل أسابيع تعرض الشاعر الأردني موسى الحوامدة لحملة مماثلة، وفي اليمن –أيضا- أثيرت ضجة كبرى حول رواية " صنعاء مدينة مفتوحة " للروائي اليمني الراحل محمد عبد الولي[15]. إن قائمة المفكرين المقتولين والمضطهدين والمكفّرين طويلة جدا عبر العصور القديمة والحديثة في العالمين العربي والإسلامي، وإليكم مثالا على ذلك :

تكفير مفدي زكريا : من أجل قصيدة شعرية يكتبها الشاعر، يقسم فيها بالأرواح الطاهرة والدماء الزكية التي سالت وديانا وأنهارا في سبيل تحرير الأرض الإسلامية ، وقد عَدّ المتشددون ذلك القسم شركا أكبر ، رغم أن الشاعر نفسه صرح قائلا : لا يهمكم أمري ، فأنا مسؤول أمام الله ، لكنهم تمادوا في غيهم ، فأطلقوا دعاياتهم ضده ، لأنه لم يقسم بالله في قوله : قسما بالنازلات الماحقات ...

اغتيال مولود فرعون : قتل على يد متطرفين في وضح النهار، حيث اقتيد هو وخمسة من العاملين في قطاع التعليم من غرفة الاجتماعات ، وأمروهم بوضع أيديهم تجاه الحائط ، وبعدها انطلقت آلة الموت تحصد الأرواح البريئة . إنه أحد أبناء المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، وله العديد من المؤلفات والروايات أبرزها " الدروب الوعرة " و" ابن الفقير" التي أعيد نشرها في مصر ضمن سلاسل الثقافة الجماهيرية، كما ألف كتاب " يوميات معركة الجزائر".

اغتيال غسان كنفاني : لم يعرف الفلسطينيون أدب المقاومة حتى قال : أن تكتب قصة قصيرة ناجحة ، فهذا أدب المقاومة. فأصبح الجميع تلاميذَه، ويذكر محمود درويش قائلا : لم أكن أعلم أنني أكتب أدب مقاومة إلا بعد إشادة غسان كنفاني بشعري. ثم انظم إليه الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي . رصد غسان كنفاني واقعه الفلسطيني في رواياته وقصصه ومسرحياته، واستطاع صياغة الأفكار الثورية والتحررية في قالب أدبي بسيط. اغتاله جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) بتفجير سيارته قرب بيروت بسبب أنه أرّقهم قلمه، كان اغتياله في 8 يونيو/ جويلية 1972م عن عمر يناهز الستة والثلاثين.

اغتيال يوسف السباعي : في صباح 1978/02/18م، تم اغتيال الوزير والكاتب المصري في قبرص، عن عمر يناهز الستين عاما، أثناء قراءته إحدى المجلات، بعد حضوره مؤتمرا آسيويا إفريقيا بإحدى الفنادق. قتله رجلان في عملية أثرت على العلاقات المصرية- القبرصية، بعد تدخل القوات المصرية الخاصة بالهبوط في مطار لارنكا الدولي للقبض على القاتلين.

محمود محمد طه: مفكر ومؤلف وسياسي سوداني، أسس الحزب الجمهوري عام 1945م، أعلن مجموعة من الأفكار الدينية والسياسية، جمعها في الفكرة الجمهورية، عارضها كثير من العلماء، ورماه بعضهم بالردة، وحوكم بها مرتين، أعدم في يناير سنة 1985م ، أواخر عهد الرئيس جعفر النميري. عرف بين أتباعه ومحبيه بلقب الأستاذ، ما زال الحزب الجمهوري ينشر فكره ، وما زال معارضوه ينشرون الكتب والفتاوى المضادة.

ناجي سليم حسين العلي : رسام كاريكاتير فلسطيني، تميز بالنقد اللاذع الذي يعمق عبر اجتذابه للانتباه الوعي الرائد من خلال رسومه الكاريكاتورية ، يعتبر من أهم الفنانين الفلسطينيين الذين عملوا على ريادة التغيير السياسي باستخدام الفن كأحد أساليب التكثيف. له أربعون ألف رسم كاريكاتوري، اغتاله شخص مجهول في لندن عام 1987م.

محاولة اغتيال سلمان رشدي : أوصل الرواية الهندية إلى العالمية، اتهم باستهزائه بالنبي في روا يته (آيات شيطانية)، بعد أن اعتمد على بعض الروايات التاريخية التي يعتبرها المسلمون ضعيفة. أ صدر العديد من العلماء المسلمين فتوى بردة رشدي أشهرها وأكثرها أثرا فتوى الإمام الخميني المرشد الأعلى للثورة الإيرانية عام 1989م، حيث وضعت إيران جائزة مالية كبيرة لمن يستطيع قتله. ظلّ متخفيا لعشر سنوات في بريطانيا، مما سبب في قطع العلاقات بين الدولتين : بريطانيا و إيران.

اغتيال فرج فوده: كاتب ومفكر مصري، علماني، تم اغتياله على يد الجماعة الإسلامية في 8 يونيو1992م. في القاهرة بعد أن أثارت كتاباته جدلا واسعا بين المثقفين والمفكرين ورجال الدين، واختلفت حولها الآراء وتضاربت، فقد طالب بفصل الدين عن السياسة والدولة، وليس عن المجتمع. شنت جهة علماء الأزهر هجوما كبيرا عليه، وأصدرت بجريدة النور بيانا بكفره.

جمال محمود صالح حمدان: أحد أعلام الجغرافيا المصريين، اختفت مسودات بعض الكتب التي كان بصدد الانتهاء من تأليفها، وعلى رأسها كتابة عن اليهودية والصهيونية، تم اغتياله في ظروف غامضة، وقد أكد أمين هويدي رئيس المخابرات المصري السابق، أن لديه ما يثبت أن الموساد الإسرائيلي هو الذي اغتاله في 17 أفريل 1993م عن عمر يناهز 65 عاما.

محاولة اغتيال نجيب محفوظ: اعتبر العديد من الأدباء والمفكرين رواية " أولاد حارتنا " التي ألفت عام 1959م، ولم تصدر إلا في بيروت عام 1967م، بعد أن منع الأزهر نشرها، كانت رمزا لقادة ثورة يوليو الذين انقلبوا على مبادئهم، وكانت التهمة الموجهة إليه، أنه تطاول على الذات الإلهية. تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة عام 1994م، بعد أن طعنه شاب بسكين في رقبته بتهمة ردته عن الإسلام بسبب فتوى الشيخ عمر عبد الرحمن. لقد أعدم الشاب الذي حاول قتله، بعد أن سئل هل كان نادما على فعلته ؟ قال : لا ، ولو عاد بي الزمن لحاولتُ قتله. كانت الطعنة سببا في عدم قدرة محفوظ استخدام يده في الكتابة حتى موته، رغم ذلك، أعلن أنه غير حاقد على الشاب الذي حاول قتله، وأنه يتمنى لو لم يعدم.

نصر حامد أبو زيد: اعتبر الكاتب المصري نصر حامد أبو زيد مرتدا وخارجا عن الإسلام، نتيجة أعماله الفكرية وآرائه الحرة ، دفع ثمن ذلك، حين أصدرت محكمة الاستئناف بالقاهرة حكم التفريق بينه وبين زوجته بتاريخ 14 يونيو 1995م فوجد نفسه مجبرا على مغادرة وطنه مع زوجته.[16]

ناهض حتر: أصدرت محكمة أمن الدولة في الأردن حكما بالإعدام شنقا على قاتل الكاتب الصحفي ناهض حتر الذي لقي مصرعه رميا بالرصاص في 2016/09/25 ، أثناء توجهه لحضور جلسة لدى المحكمة في قصر العدل وسط العاصمة عمان، فيما ألقت الأجهزة الأمنية الأردنية القبض على الفاعل رياض إسماعيل أحمد عبد الله. و قد قرر المدعي العام الأول لعمان في 2016/08/13 ، إيقاف وإسناد اتهامات له، بينها إثارة النعرات المذهبية والعنصرية وإهانة المعتقد الديني على خلفية نشره رسما اعتبر مسيئا للذات الإلهية.

يشهد التاريخ على " الحرب الشرسة " التي يقودها أهل الفكر المتطرف على الأدباء الذين ينتقدون أفكارهم وتصرفاتهم العدوانية ضد كل من يعارضهم في الرأي أو السياسة، ولعل آخر هجمات هذه الحرب تتمثل في اغتيال الكاتب الأردني ناهض حتر خلال سنة 2016.

إن المشكلة الأكثر خطورة وتهديدا لحقوق الإنسان في مختلف البلدان الإسلامية هي "حكم الردة " القاضي بقتل المرتد ... و عوض أن ينظر المسلمون للحرية الدينية، حدث العكس، ففي وجود حكمالردة، فإن حرية المعتقد أو الحرية الدينية، هي فعلا حرية ذات اتجاه واحد، الدخول حرّ والخروج ممنوع.[17]

إضافة إلى الإرهاب الجماعي في الوطن العربي، استهدف الدول التي تطمح إلى إقامة أنظمة ديمقراطية، أمثال سوريا واليمن والعراق ومصر والجزائر منذ أزيد من عقد من الزمن. والملاحظ أن الدول التي لا تملك حتى البرلمات ولا تجري الانتخابات هي التي تسعى إلى إسقاط الدول المتقدمة.

إن الغاية من وجود البشر في الدنيا هي عبادة الله وحده، والعبادة مشتقة من العبادية لا من العبودية، كما يفهمها الفكر الديني(وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون)، وهي تعني الإنسانية والإخلاص لها، والغاية التي خلقنا من أجلها هي العمل وإتقانه، والأدب وسيلة لبلوغ ذلك الإتقان. الأدب هو جميع ما تنتجه القرائح من منظوم ومسبوك ومنثور، والأديب باعث للمتعة الروحية، فهو ليس واعظا اجتماعيا أو معبرا عن مُثُل سياسية آنية. إنه أصيل يسمو بقارئه إلى عالم روحي بعيد عن الواقع، مع اهتمامه بقضايا زمانه

واحتياجات عصره، فهو إنسان موهوب وحساس، يتمكن من إنقاذ الحضارة الإنسانية. الأديب الأصيل قادر على خلق منظور جديد في الفلسفة والدين والجمال والاجتماع، يمثل انتصارا على كل ما يهدد الإنسان من معاني العبودية والفناء.

الهوامش والإحالات

[1]- ويبيكيديا الموسوعة الحرة ، سوق عكاظ

[2]-قاموس المعاني عربي

عربيar-http://www.almaany.com/ar/dict/ar

[3]- أحمد حمدي ، تجديد لغة الإعلام و لغة الأدب ، موقع ستار تايمز ، تاريخ الإطلاع على المقال : 12 ماي 2017

- عالية طالب ، الإعلام و الأدب ، شبكة الإعلام العراقي ، 11 أفريل 2017 ، تاريخ الإطلاع على المقال :: 12 ماي 2017[4]

[5]- عاليا طالب ، المرجع نفسه

[6]- عبد المجيد عيساني ، الاكتساب اللغوي و الإعلام ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، العدد 9 ، ماي 2010 ص 113

[7]- ينظر: فادية مليح حلواني ، لغة الإعلام العربي ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 31 ، العدد الثالث ، 2015 ، ص 14 . 15

[8]- عاشور فني ، الأدب و الإعلام ، المرجع نفسه .

- الوالي بن سيد هبة ،العلاقة بين الكتابة الأدبية و الكتابة الصحفية ، أتلانتيك ميديا ، تاريخ الإطلاع : 17 ماي 2017[9]

- أسامة عثمان ، الأدبية في لغة الإعلام ، تقارير ماجد عبد الهادي أنموذجا ،مجلة جيل الدرسات الأدبية و الفكرية ، العدد ص 109[10] 17 مارس 2016

- زيدان ميمان ، الشاعرة السورية نيلا النجار: الأدب و الإعلام وجهان لعملة واحدة ، وكالة أخبار الشعر ، 11 فبراير 2013[11] ، تاريخ الإطلاع على المقال : 12 ماي 2017

[12]- فاطمة عبد المقضود إبراهيم النجار ، أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1985، ص5

[13]- عبد الحافظ عواجي صلوي ، نظريات التأثير الإعلامية ، جمع و تنسيق : أسامة بن مساعد المحيى1433 هـ ، ص 06[13]

[14]- محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 2014، ص66 ، 67.

[15]- حصة الاتجاه المعاكس، لفيصل قاسم، WWW.ALDJAZEERA.NET

[16]- انظر: فارح مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص137.

[17]– انظر : المرجع نفسه، ص136 ، 137.